

مقتطفات من كتاب: " الطب النفسي والغرائز (1) الباب الأول: " غريزة الجنس " (من التكاثر إلى التوالد)
(تابع الملحق (1) القصة الثانية: " الوداعة والرعب " " الجنس الصفقة " (الجسد اللحم)

نشرة "الإنسان" 2022/09/17

السنة الخامسة عشرة - العدد: 5495



yehiatrakhawy@hotmail.com

بروفيسور يحيى الرخاوي - الطب النفسي، مصر

نشرنا الأسبوع الماضي) نشرة 10-9-2022 (و) نشرة 11-9-2022) نقد القصة الأولى " الجنس
الفيض " ونواصل اليوم نقد القصة الثانية " الوداعة والرعب " "الجنس الصفقة" (الجسد اللحم)
رواية: "بيع نفس بشرية" (مجد المنسى قنديل)
القصة الثانية: "الوداعة والرعب"
"الجنس الصفقة" (الجسد اللحم)

تأتى قصة " الوداعة والرعب " الثانية فى المجموعة) لتؤكد موقف الكاتب وقدرته على معايشة الواقع
الآتى بسبقٍ سوف لبد أن يذكر له، ففى هذه القصة راح يقتحم موضوع التطبيع مع الجارة اللدود، فرسمه
بحدة تحدياته على مختلف المستويات، دون استقطاب مسطح، فهو قد أوضح وجهة نظر الابن الشاب
اليأس الضجر المهاجر (مع وقف التنفيذ)، وموقف الأم الخرساء حزنا على ضناها الشهيد، ثم موقف
الأب المتردد بين قبول الأمر الواقع وألم الشعور بالغفلة والخضوع للعبة أكبر من مقاومته، فردا منهكا
مكلوماً، وقد اتخذ الكاتب لشخصه مسرعا يتحركون فيه بعيدا عن أرض الوطن (مصيف فارنا) مما أتاح
له مساحة أكبر للحركة والمراجعة والحوار المتنوع، لكنه كان بمثابة من نقل معه الوطن (ممثلا فى بقية
أفراد الفوج السياحى)، فاستطاع أن يرسم لنا صورة رجل الأعمال الذى يستنفع من التطبيع - بالمرّة - ثم
قدم الأستاذ الجامعى الإسرائيلي الذى يتقن "الجاسوسية العلمية" الأحدث والأخبث، وابنته التى تذكرنا
بالصورة القديمة لليهودية البائعة جسدها بالمقابل المناسب حسب احتياجات السوق وتعليمات الطائفة، وقد
استطاع الكاتب أن يقدم لنا صورة عصرية مواكبة حيث جعل الثمن فى هذه القصة هو وعى الشاب
المصرى وكيانه، وتليين الوالد المصرى وترويضه، غير المكاسب الأخرى المحتملة مما لم يُعلن.

وجاءت الصورة الجنسية- إذن- فى هذه القصة مختلفة تماما عما قدم الكاتب فى القصة الأولى، وهذا
فى حد ذاته دليل على أن الكاتب لا يكرر نفسه، وأنه لا يستقى معلوماته عن الجنس من مصادر جاهزة
- علمية أو أدبية- بل من حدس إبداعى يفيض فى كل خلقٍ يحييه، فى هذه الصورة نفتقد المعالم التى
ميزت الجنس فى القصة الأولى، معالم الوجهين معا، فرغم أن الجسد هنا أيضا يحتل الواجهة، إلا أننا
نفتقد هنا السلاسة والسهولة والتكامل الجسدى فى الوجود الكلى، كما نفتقد العطاء الحر الغامر... الخ،
وقد كان على - كقارئ- أن أنتبه إلى الفروق الجوهرية وراء الشهوة الجامحة هنا (أيضا) حتى لا أخدع
فى شبه ظاهرى، وهذا ما كان:

فالجنس هنا هو جنس وقح، منفصل، ملتذ، مؤقت بوقته، يبدأ جسديا وينتهى جسديا، مفرزا على جنبه
بنود الصفقة، بما تعلن وما تخفى من منافع متبادلة، وشروط محددة.

فى هذه القصة راح يقتحم
موضوع التطبيع مع الجارة
اللدود، فرسمه بحدة تحدياته
على مختلف المستويات، دون
استقطاب مسطح

أوضح وجهة نظر الابن الشاب
اليأس الضجر المهاجر (مع
وقف التنفيذ)، وموقف الأم
الخرساء حزنا على ضناها
الشهيد، ثم موقف الأب
المتردد بين قبول الأمر
الواقع وألم الشعور بالغفلة
والخضوع للعبة أكبر من
مقاومته، فردا منهكا مكلوماً

استطاع أن يرسم لنا صورة
رجل الأعمال الذى يستنفع من
التطبيع - بالمرّة - ثم قدم
الأستاذ الجامعى الإسرائيلي
الذى يتقن "الجاسوسية
العلمية" الأحدث والأخبث،
وابنته التى تُذكرنا بالصورة
القديمة لليهودية البائعة
جسدها بالمقابل المناسب
حسب احتياجات السوق
وتعليمات الطائفة

كانت صفقة طول الوقت، حتى الألفاظ التي استعملت في وصف البضاعة أو المساومة أو العملية كانت أقرب إلى لغة التجارة بشكل أو بآخر:

تبدأ الصفقة مثلما يفعل أى تاجر شاطر بالملاحظة والإثارة...“: لكن طارق أحس بها وهي تلاحقه بصمتها الغريب، بجمالها الغامض”.. الخ (ص 72).

ويمضى الزبون في مقارنة العينة بسائر البضاعة المعروضة، لكنه يستسلم في النهاية لبضاعة التاجر الأشطر الواثق من نفسه...“ تستحوذ عليه وتقده أية متعة يمكن أن يشعر بها وهو يرى كل تلك الأجساد العارية التي يمتلئ بها الطريق)“ (ص 72) “وكانه يقترح على بضاعة مرصوفة على الأرصفة على الجانبين، ثم يظهر ما يشير إلى أن المسألة محسوبة بشطارة غير معلنة“...يحيط بهما جو من الريبة والتواطؤ)“ (ص 78)

(لحظ كلمة التواطؤ هنا بما يقابل “سيم” التجار، وخاصة السيم السرى بين التاجر وولده هو الشفرة التي يعرفها حتى العامل بالمحل).

ثم تتعري المسائل، ويوفق الكاتب توفيقا شديدا حين يتكلم ويعاود تكرار أن العلاقة الجارية ليست إ[] علاقة بين جسدين بل “لحمين”، ليست بين كيانين أو شخصين، ياله حين يقول...“: في أى لحظة عند انطلاق أى شرارة، سوف يمتزج اللحمان)“... (ص 78)

إذن لم يعد هناك شك أن المسألة برمتها هي صفقة جسدية محددة: ملاحظة، استحواذ امتزاج اللحمين، (و[] بد من وقفة عند استعمال لفظ اللحم هنا في صيغة المثني)

ثم تمضى الصفقة اللحمية...“ يد في يد، وصدر في صدر”،...“ لحمها يتوثب من خلال ثوب الموسلين)“ (ص 80).

وربما كان مما يخفف من وقع التجارة والشطارة أن الصفقة جرت في جو شبابي حار، مما يجعل الصفقة مبلوعة بعض الشيء، شك أن ثمة جذب لحمي “كان من ضمن البنود والشروط والعوامل المساعدة...“ اكتشفا أنهما خفيفان [] تكذ أقدامهما تلمس الأرض. (31) لكنهما ليسا سوى جسدين حتى للناظر من الخارج...“ أ[] يمكن لهذه الموسيقى أن تتوقف، وهذان الجسدان أن ينفصلا)“ (ص 82).

ثم يتأكد ما ذهبنا إليه في المشهد الجنسي العارى، حيث الخلفية كلها أجساد في أجساد، بكل ما فيها من “قبح وجمال” (والذى [] يشتري يتفرج) حيث كان العرى هو إذن الدخول: “عرى الجسد والأحاسيس والرغبات” (ص 92) لكنه لم يحدثنا- ربما حدسا إبداعيا- إ[] عن عرى واحد هو عرى الجسد، وفي هذا المشهد بالذات يبدو أن الصفقة كادت تكتمل، فالبضاعة واثقة وحاضرة، والزبون مجذوب، وكأنه قد فقد إرادته...“ لم تبال حتى بال[]نقات، كانت متأكدة من أنه يتبعها (ص 98) ثم انظر كيف لم يفت المؤلف تحديد “ماذا” يتبع: “... كان فقط يتبع رائحة جسدها)“ (ص 98).

وحين التقى الجسدان، كان لقاء ذا دلالة هامة، حتى وكأن الثقل الميكانيكى للجسد هو الذى أدى إلى الالتحام الأولي: “... خطا الخطوة الأخيرة إليها، أحس بنفسه فوق جسدها)“ (ص 98) ولأنها مسألة ميكانيكية، فالمحرك و”الموتور” ما زال باردا، وربما احتاج بعض الوقت للتسخين (قارن حرارة وصهد ماتيلدا في القصة الأولى) فهو يردف: “كان (جسدها) باردا مرتعدا، فتشبث فيه بكل قوته)“ (ص 98).

فإذا كانت صفقة كما استقبلناها فإنه من المناسب أن نعرف طبيعتها ما هي؟ ماذا مقابل ماذا؟ أو بكم؟، وأحسب أن الكاتب ألمح، وصرح، بطبيعة هذه الصفقة، وتصوّر أنه نجح في صياغتها كالتالي:

في هذه الصورة نفتقد المعالم التي ميزته الجنس في القصة الأولى، معالم الوجهين معا، فرغم أن الجسد هنا أيضا يحتل الواجهة، إلا أننا نفتقد هنا السلاسة والسهولة والتكامل الجسدي في الوجود الظلي، كما نفتقد العطاء الحر الغامر... الخ

تبدأ الصفقة مثلما يفعل أى تاجر شاطر بالملاحظة والإثارة: “... لكن طارق أحس بها وهي تلاحقه بصمتها الغريب، بجمالها الغامض”.. الخ

يمضى الزبون في مقارنة العينة بسائر البضاعة المعروضة، لكنه يستسلم في النهاية لبضاعة التاجر الأشطر الواثق من نفسه...“ تستحوذ عليه وتقده أية متعة يمكن أن يشعر بها وهو يرى كل تلك الأجساد العارية التي يمتلئ بها الطريق”

ثم تتعري المسائل، ويوفق الكاتب توفيقا شديدا حين يتكلم ويعاود تكرار أن العلاقة الجارية ليست إلا علاقة بين جسدين بل “لحمين”، ليست بين كيانين أو شخصين، ياله حين يقول: “... في أى لحظة عند انطلاق أى شرارة، سوف يمتزج اللحمان...“

”خذ جسدي- بضمان والدى وعلمه- في مقابل أن تسلمنا- أنا وأبى وناسي- كيائك ووعيك وانتماءك..“

إذن فالثمن هو الثمن الذي يدفعه ذكر النحل ليوافق الملكة، وقد ذكر الكاتب هذا القياس الرمزي تحديدا حين قال ...“: لسانها [ذاع كأنه ذنب شهد الملكة التي تودى بكل الملوك]..” لعله يقصد بكل الذكور).

وقد أشار عبد الغنى (الوالد المصري) إلى طبيعة هذه الصفقة وكأنه يكتب المذكرة التفسيرية لبنود العقد، إذ طلب وعدا من والد ليزا (البروفيسور الصهيوني) وعدا تحفظيا ..” هل يمكن أن تعدني أ[] تقتلوا طارق أيضا؟“ وللقارئ أن يقرأ “القتل” كما شاء: الإستيلاء على إرادته؟ تهجيرها إلى “السلمية”؟ ..“ جاءوا، وأقاموا وتناثروا كنباتات الحلفاء) “ص 66” و”المتاعب الدفينة، يدرسونها ويحلونها لتصبح نقاطا في صالحهم، كل سر صغير يساعدهم على قتل المزيد من الناس) “ص 93). أليس هذا هو “القتل” الذي كان يطلب عبد الغنى من والد ليزا أن يعده أ[] يحدث؟

إذن فالثمن هو “الكيان” هو التلاشي، ليس تلاشيا بالمعنى الأول في القصة الأولى، أى تلاشي النقيضين في الجديد المتخلق، لكنه تلاشي الكيان الأضعف- وإن بدا ذكرا- في الكيان الملتهم، فهل يا ترى كان الكاتب يقدم هذا البعد الموازي ليعلن رأيه في طبيعة الصفقة الأكبر أى: تسليم الأرض (سيناء) في مقابل استسلام الكيان المصري (كشخصية حضارية مستقلة واعدة)؟؟

وعلى ذكر مقارنة التلاشي هناك (القصة الأولى) بالتلاشي هنا (القصة الثانية) فإنه يمكن البحث عن مقابلات أخرى موازية مثلما أشرنا إليه في دلالة لغة اللسان في الفم، والتي نكرها هنا للأهمية ومزيد الإيضاح:

هناك: “كان [ذاع كأنه ذنب الملكة] ص 99).

هناك: “تقوده بأناة ومهل دون عهر أو براءة، ولم تفقد وعيها بما يحدث، ثم شاركتها في نفس اللحظة، غرست أظافرها فاختلطت المتعة بالألم) “ص 40).

هنا: “تعض عضلات صدره، وتشمش ظهره بأظافرها ويتحول صوتها إلى نوع من العواء الحيواني الجائع) “ص 99).

غرس وخمش، ولكنه شتان بين لحظة ألم محدد يؤكد التداخل والتوحد، تعقبه قيادة متمهلة متأنية “دون عهر أو براءة” (هناك) وبين عواء ذئبية تعض وتشمش فريستها طول الوقت (هنا):

هناك ...“: كان يريد أن يعرف من صاحب هذا اللحم الذي يمتزج مع لحمها ” (في الفيديو) ص 50).

هنا ...“: عند انطلاق أى شرارة سوف يمتزج اللحمان) “ص 78).

ومع أنى [] أستطيع أن أميز فرقا دا[] بين امتزاج لحم ولحم، إ[] أن مصطفى (في القصة الأولى) لم يتكلم بهذه اللغة إ[] حين انفصل عن الموقف وهو يشاهد الفيديو مغيفا غيورا متقمصا ناكرا.. الخ، ومن ثم اقتربت الصورتان.

على أن ثمّ بعدا آخر في هذا الجنس الصفقة في هذه القصة الثانية، وهو أن طارقا إذ راح وراء “البضاعة” مجذوبا مخدرا، قد عومل هو أساسا كبضاعة مَشِيئة فعلًا، أنظر حين سألتها أصدقائها

لم يعد هناك شك أن المسألة برمتها هي صفقة جسدية محددة: ملاحقة، استحواذ امتزاج اللحمين، (ولا بد من وقفة عند استعمال لفظ اللحم هنا في صيغة المثنى)

بتأكد ما ذهبنا إليه في المشهد الجنسي العاري، حيث الخلفية كلها أجساد في أجساد، بكل ما فيها من “قبح وجمال” (والذي لا يشتري يتفرج) حيث كان العري هو إطن الخنول: “عري الجسد والأحاسيس والرياح” (ص 92)

يبدو أن الصفقة كادت تكتمل، فالبضاعة واثقة وحاضرة، والزبون مجذوب، وكأنه قد فقد إرادته .. لم تبال حتى بالالتفاف، كأنه متأكد من أنه يتبعها (ص 98)

خذ جسدي- بضمان والدى وعلمه- في مقابل أن تسلمنا- أنا وأبى وناسي- كيائك ووعيك وانتماءك..“

إذن فالثمن هو “الكيان” هو التلاشي، ليس تلاشيا بالمعنى الأول في القصة الأولى، أى تلاشي النقيضين في الجديد المتخلق، لكنه تلاشي الكيان الأضعف- وإن بدا ذكرا- في الكيان الملتهم

مشيرين إليه ... من أين أتيت بهذا الشاب؟" ص 100) وكأنها كانت تتسوق فاقتنته، فسألوها مثلما يسأل الواحد منا صاحبه: "من أين أتيت بهذا الجورب، أو هذا الحذاء.. الخ"، كذلك فقد تأكدت معاملته كآلة" الجنسية" التي تفرغ لتمتلي " ... سوف نبعث فيه النشاط من جديد" أو": وأخذت تسكب على رأسه البيرة) ص 101) وكأنها تملأ الخزان بالوقود (التك بالبنزين).

ثم تأتي النهاية لتعلن فشل الصفقة، لأسباب خارجة عن إرادة المتعاقدين، لكن يبدو أن البنود السرية التي كانت تجرى موازية للصفقة الجنسية كانت جزءاً من "الإتفاقية"، ولعل التحام الشابين في الجنس كان المعادل الموضوعي للتحام جسد الوالدين الدموي في العراك البدني (وبالعكس)، ورغم اعتراضى على النهاية، (فلم أنهم لم يكون القتل متبادلاً، فالسياق يغيرى باعدام القاتل الضحية مما دعى لتقصيله هنا) فقد أعلنت (النهاية) بشكل أو بآخر أن الجنس إذا انفصل عن الكل، أو كان وسيلة لغيره، وإذا كان تخديراً مادياً محدوداً، فهو العدم ذاته، حتى لو تأخر إعلان هذه الحقيقة.

(ونواصل غداً)

بعرض نقد القصة الثالثة: "اتجاه واحد للشمس" (الجنس اليأس) تراكمات الجوع والفقر)

- [1] يحيى الرخاوى، كتاب " الطب النفسى والغرائز (1) - غريزة الجنس" (من التكاثر إلى التواصل) و"غريزة العدوان" (من التفكيك إلى الإبداع) منشورات جمعية الطب النفسى التطورى (2022)

- [2] تحديث محدود لمحاضرة " الغريزة الجنسية " ألقيتها فى منتدى أبو شادى الروبى (15/12/1998) ضمن نشاط محاضرات لجنة الثقافة العلمية: المجلس الأعلى للثقافة.

- [3] ولعل هذا ما جذب انتباه د. على الراعى إلى اللحظات التي رقصا فيها رقصاً رقيقاً متناغماً.

إرتباط كامل النص مع المقتطفات:

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD170922.pdf>

إرتباط كامل النص:

<https://rakhawy.net/%d9%85%d9%82%d8%aa%d8%b7%d9%81%d8%a7%d8%aa-%d9%85%d9%86-%d9%83%d8%aa%d8%a7%d8%a8-%d8%a7%d9%84%d8%b7%d8%a8-%d8%a7%d9%84%d9%86%d9%81%d8%b3%d9%89-%d9%88%d8%a7%d9%84%d8%ba%d8%b1%d8%a7%d8%a6-12/>

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيقاً بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com>

الكتاب السنوي 2022 1 " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار الثاني عشر)

الشبكة تدخل عامها 22 من التأسيس و 20 على الوجود

22 عاماً من الضحى... 20 عاماً من المنجزات

(التأسيس: 2000/01/01 - على الوجود: 2003/06/13)

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf>

تسليم الأرض (سيناء) فى مقابل استسلام الكيان المصرى (كشخصية حضارية مستقلة واحدة)؟؟

ثم تأتي النهاية لتعلن فشل الصفقة، لأسباب خارجة عن إرادة المتعاقدين، لكن يبدو أن البنود السرية التي كانت تجرى موازية للصفقة الجنسية كانت جزءاً لا يتجزأ من "الإتفاقية"

لعل التحام الشابين فى الجنس كان المعادل الموضوعي للتحام جسد الوالدين الدموي فى العراك البدني (وبالعكس).